جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات

قسم العلوم التربوية والنفسية

الدراسات الاولية

المرحلة: الثانية

المادة منهج وكتاب مدرسي

عنوان المحاضرة: مفهوم المنهج وفق التصور الإسلامي

مدرسة المادة : م.م جهينة تركي شهاب

JUHAINA.SHIABT@tu.edu.iq

مفهوم المنهج وفق التصور الإسلامي:

إن التصور للإنسان والكون والحياة يختلف باختلاف الفلسفة، فكل فلسفة لها رؤيتها لهذا الإنسان، ولها رؤيتها للكون وكذلك للحياة وفق هذا التصور، ووفق هذه الرؤية يتم بناء المناهج.

فإذا كان واضع المنهج أو من يقدمه أو من ينفذه وقبله من يصمم هذا المنهج يرى أن الإنسان مخلوق لعبادة الله وأنه مأمور بعمارة الأرض، وأنه مكلف، وأنه سيبعث، وأن هناك جنة وهناك نار وهناك تكاليف، وأن الإنسان محاسب بما يعمل، هل هو مثل فلسفة ترى أن الإنسان حر يعمل ما شاء؟! هل هو مثل فلسفة ترى أن الإنسان حينما يموت لا يبعث؟! أو حينما يموت لا يحاسب؟!.

وبما أننا نعيش في المجتمعات المسلمة حينما يبنى منهج يبنى على (الأساس العقائدي) لا نقول الفلسفي لأن الفلسفة متغيرة وقابلة للنقد وقابلة أيضاً للنقض، فنقول أساساً عقدياً لأنه من العقيدة المستمدة من كتاب الله ومن سنة نبيه محمد – صلى الله عليه وآله وسلم، بينما في الأمم الأخرى كل على حسب الفلسفة التي يؤمن بها، هناك الفلسفة الواقعية والفلسفة المثالية وهناك الفلسفة الاشتراكية والفلسفة الوجودية والفلسفة البراغماتية، فكل أمة تؤمن بفلسفة معينة تنعكس هذه الفلسفة على مناهجها.

إذاً نحن نؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد – صلى الله عليه وآله وسلم – نبياً ورسولاً، إذاً أساسنا عقدي، إذاً نبنى مناهجنا على هذا الأساس، ونستمد القيم والمبادئ والمفاهيم والمعلومات من هذا الأساس العقائدي الذي فيه التوحيد وفيه عبادة الله وفيه أن النظرة للإنسان بأنه مخلوق ووجوده في هذه الأرض لعمارتها وهو مأمور بعبادة الله قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ} في هذا الإطار العام تؤسس المناهج في المجتمعات الإسلامية، إذاً حينما يقوم فريق ببناء المنهج فإنهم يعتمدون على هذا الأساس الفلسفي.

إذاً الرؤية التي ينطلق منها هذا المجتمع الذي يؤمن بهذه الفلسفة، هذا الأساس هو الذي يبنى عليه المنهج، لذلك دعوني أضرب مثالاً حينما يكون في المنهج ما يخالف هذا الأساس، نحن في المجتمعات الإسلامية نؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً ورسولاً، ونؤمن بأن هناك بعثاً بعد الموت، فلو أتانا منهج وداخل هذا المنهج معلومة تقول للطالب أن الإنسان حينما يموت تنتهي حياته!، وينتهي الإنسان بموته!، وأنه يفنى!، وليس هناك بعث!، نقول: قف! هذا المنهج خالف أساساً رئيساً من أسس بناءه ألا وهو (الأساس العقائدي)، وإذا كان في هذا المنهج معلومة أو أي نص يقول أن الله ليس واحداً!، أن الله ثالث ثلاثة مثلاً!، نقول: قف! هذا المنهج خالف في هذا الأساس العقائدي.

إذاً نعكسها مرة أخرى ونقول: يجب أن يكون في هذا المنهج ما يؤصل أن الله واحد، والنظرة للإنسان والكون والحياة وعبادة الله والمفهوم الإسلامي والتصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة لابد أن يكون مبثوثاً داخل هذا المنهج !لأن الله واحد، وتؤمن بالملائكة وتؤمن بالقدر خيره وشره، ولا يكون بالمنهج ما يخالف هذا الإيمان، ونظرة الإنسان للكون والحياة تكون مبثوثة في أي منهج، منهجاً علمياً أو منهجاً أدبياً أو أي منهج من المناهج لابد أن يكون في هذا المنهج ما يؤصل هذه النظرة، ليس المقصود أن فقط مناهج التربية الإسلامية مثلاً أو المناهج الشرعية هي التي يكون فيها هذا الأساس، وأما المناهج الأخرى بمنأى عن هذا، لابد أن يكون أي كتاب حتى الرياضيات أو في اللغة الإنجليزية أو غيرها من الكتب، في الكيمياء، في الفيزياء، في اللغة العربية بتفريعاتها لابد أنها كلها بمجملها تعزز هذا الأساس، وتؤكده ولا يكون فيها ما يخالف هذا

الأساس العقائدي، فمثلاً لو ضمنا منهج من المناهج قصيدة إلحادية مثلاً فيها إلحاد، عندها نقول: قف! إن هذا خالف الأساس العقائدي.

إذاً الأساس العقائدي ينطلق من رؤية مؤلفه، يُقدم لمن؟ هل يُقدم لطلاب مسلمون؟ إذاً لابد أن يكون منطلق من الرؤية الإسلامية أو وفق المنهج والتصور الإسلامي، الرؤية تكون واضحة للإنسان والكون والحياة، ولا يكون في هذا المنهج ما يتعارض مع القيم الإسلامية، بالعكس أن يكون هذا المنهج يؤصل هذه القيم، بغض النظر عن ما هو هذا المنهج، فممكن في الرياضيات يؤصل قيم منطلقة من الأساس العقائدي، ممكن في اللغة العربية، في النحو، في البلاغة، في التاريخ، في الجغرافيا، في أي مادة من المواد لابد أن يكون هناك تأصيلاً وهناك تأكيداً على أسس فلسفية عامة حديثة وانعكاساتها على المنهج المدرسي.

كانت الأسس القديمة مسؤولة عن إعداد الطفل السلبي، ولكن التطورات في الحياة وفي علوم التربية وعلم النفس، وضعت أسساً جديدة كان لها تأثير كبير على تطور المنهج المدرسي والحياة المدرسية.

وفيما يلي عرض موجز لهذه الأسس، وانعكاس تأثيرها على المنهج المدرسي:

١- المادة الدراسية وسيلة، وليست غاية.

هذا يعني أننا ندرس المواد المختلفة لتحقيق أهداف وغايات تتعلق بالأطفال ونموهم.

- فنحن ندرس المواد الدراسية لأنها مفيدة في نمو الطلاب.

- لأنها تساعدهم على التصرف بمسؤولية.

- لأنها تساعدهم على التفكير واتخاذ القرار.

– فالمنهج المدرسي الحديث صار مطالباً باختيار المواد الدراسية ومحتوى هذه المواد بما يساعد على تحقيق هذه الأهداف.

٢– الطالب إنسان متكامل، وليس مجرد عقل فقط، وهذا يعني أن المنهج المدرسي يجب أن يحتوي على:

– أنشطة تنمي الجسم.

– أنشطة تنمي التفكير الناقد.

– أنشطة تنمي علاقات الطفل مع زملائه، وذكاءه الاجتماعي.

– أنشطة تنمي عواطف الطفل وذكاءه العاطفي والانفعالي.

– أنشطة تنمي إبداعات الطفل.

وهكذا أصبحت هذه الأنشطة أساساً في محتوى المنهج الحديث.

٣– الأطفال لا يتعلمون بنفس الطريقة، فقد كان الشائع في المناهج القديمة أن الأطفال متماثلون، وأنهم يحتاجون إلى نفس الطريقة ونفس الأسلوب ونفس الوقت، ونفس الامتحان، مما أهل الفروق بينهم، ومما أهل تنوع ذكاءاتهم، فالأطفال لا يتعلمون بنفس الطريقة، فهناك أطفال بصريون أو حركيون أو تأمليون أو اجتماعيون ... إلخ ولكل طريقته.

أدت الأسس الفلسفية الحديثة إلى إحداث تغييرات أساسية في المنهج، لعل من أبرزها:

١- زيادة العناية بتعليم التفكير والتفكير الناقد والتفكير الإبداعي.

٢- مراعاة ربط المواد الدراسية وتنظيمها في محاور أو مشكلات أو مناهج متكاملة، ليعتاد الطلاب على حل المشكلات بأسلوب البحث العلمي والاكتشاف.

٣- مراعاة تنوع الأنشطة ووضع الأطفال أمام خيار وبدائل دون فرض بديل واحد عليهم.